السيرة والمسيرة التعليمية

للدكتور ابو القاسم سعد الله

خالدي مريم، طالبة دكتوراه، جامعة بلعباس

الملخص باللغة العربية:

ابو القاسم سعد الله مفكر ومؤرخ ، واحد ابرز اقطاب المدرسة التاريخية الجزائرية، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه البدوع بوادي سوف ، بعدها شد الرحال طالبا العلم في العديد من الأصقاع كتونس، والقاهرة، والولايات المتحدة الأمريكية ،اثرى المكتبة الوطنية بمجموعة من التآليف خاصة في ميدان التاريخ وهو الامر الذي لا يخفى على أي دارس ومهتم بتاريخ الجزائر، و أعمال الراحل أبو القاسم سعد الله؛ لأن أعماله الأكاديمية المتميزة جعلت منه معينا ومرجعا، لا يمكن تجاهله في دراسة تاريخ الجزائر، والحديث عن شيخنا العلامة أبو القاسم سعد الله واسع ومتشعب، بل متعدد المجالات بدايتا بدراسته الادب، وانتهائه بحقل الدراسات التاريخية؛ بالإضافة الى عديد الاعمال المحققة والمترجمة.

الملخص باللغة الإنجليزية:

Abou-Elkacem Saad Allah is a thinker , a historian as well, and one of the most prominent poles of the Algerian History School. He got his first education in his birth area, Albidoua, in Al-Oued district. Later, he moved to various areas to study and sake of knowledge such as Tunisia, Cairo and the USA. He enriched the National Library with a series of his editions in the field of History, a matter that all know about it. Abou Alkecem’s work made of him distinct and a reference to everyone having the will to learn about the history of Algeria. It a wide space to make when talking about such a great personality; Abou-Alkacem Saad Allah. However, before the study of history, he had learned a lot about literature and his reviewed and translated work as well. -

www.manaraa.com

الكلمات المفتاحية: ابو القاسم سعد الله – المسيرة التعليمية – المسيرة التكوينية – المعالم الثقافية– النشأة والتكوين– الدراسة الادبية والتاريخية – العناية بالنخيل– السيرة الذاتية – الزيتونة– أمريكا– التحول والتوجه التعليمي.

مقدمة:

ابو القاسم سعد الله من اعلام الفكر والثقافة البارزين بالجزائر، عرفته الساحة الثقافية بمجموعة من التآليف التي اثرى المكتبة الوطنية و العربية بها، فلا يخفى على أي دارس ومتهم بتاريخ الجزائر أعمال الراحل أبو القاسم سعد الله، فأعماله الأكاديمية المتميزة جعلت منه معينا ومرجعا لا يمكن تجاهله في دراسة تاريخ الجزائر، والحال فان رحيل الدكتور أبو القاسم سعد الله عن دنيانا يمثل خسارة فادحة للحياة الثقافية و الفكرية الجزائرية، فقد قدم الراحل لسنوات نموذجا رائعا ونادرا للمثقف بعيدا عن مغريات السلطة التي نأى بنفسه عنها طوال حياته. والحديث عن شيخنا العلامة أبو القاسم سعد الله واسع ومتشعب متعدد المجالات لغنى مواهبه وسعة علمه وإطلاعه.

والدارس لسيرة الراحل يدرك حجم وثراء هذه القامة التي تركت رصيدا ثريا ومتنوعا يؤسس لمدرسة متكاملة المعالم والأسس. من هذا المنطلق سنحاول من خلال هذه الورقة العلمية التطرق الى جانب من جوانب هذه الشخصية ألا وهي المسيرة التعليمة لراحل التي تميزت بعصامية وطموح عالي قلى نظيره، فكيف كان المسار التكويني والتعليمي للأستاذ ابو القاسم سعد الله، وما هي اهم المعالم الثقافية التي ميزت مساره العلمي؟

1– أبو القاسم سعد الله النشأة والتكوين :

تذكر جل المراجع التي ترجمت للأستاذ أبو القاسم سعد الله بأنه ولد حوالي سنة 1930م، بقمار ولاية وادي سوف[1]، ونذكر هنا كلمة حوالي لان المعني نفسه لا يحدد بين سنتي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1930م و 1931م[2] فيقول" ولد في البدوع بجوار مدينة قمار بوادي سوف ولا يذكر أهله سوى انه ولد في صيف شديد الحرارة عام ترميم الجامع الكبير ومدرسته بقمار، عام 1930م او 1931م"[3].

وعن البدوع مسقط رأسه يقول " ولدت بمنطقة ذات هواء طلق وهي أكثر من صحراوية، إنها واحات مفتوحة للرمال والرياح، تربتها قاحلة بعيدة الماء غالبا قليلة الإنتاج، معظم إنتاجها غرسات نخيل وشجيرات دخان....كما اشتهرت سوف أيضا بالحفاظ على اللغة العربية فهي من اللسان الدارج القريب جدا من الفصيح ،وأما العلم فيتمثل في احترام أهله والرحلة في طلبه وخصوصا إلى تونس، وأما شظف العيش لا سبيل لأهل سوف إلا الصبر على المعاناة والجوع والتعرض للخطر"[4].

وعلى غرار باقي مدن الجزائر وبواديها فقد رحب اهل وادي سوف بالطرق الصوفية التي ملأت الفراغ الروحي الذي اصاب الدين والأخلاق، وكان لسكان قمار ايضا حظهم من الحركة الاصلاحية التي شهدتها الجزائر، فرحبوا بزعمائها ومدارسها وفلسفتها، كما رحبوا بالحركة الوطنية المتمثلة بحزب الشعب، وأسهموا بعد ذالك في الثورة وذالك بتهريب السلاح والتطوع في جيش التحرير وخوض المعارك.

1-1: عائلته:

ينتسب أبو القاسم سعد الله إلى عرشين كبيرين هما أولاد عبد القادر من جهة الأب وأولاد بوعافية من جهة الأم، عرفت عائلتهم باسم " أولاد علي مسعودة " وعلي هو جد والد أبو القاسم سعد الله الذي عرف بين الناس بأمه فكان يقال له 'على بن مسعودة '، وعرفت عائلتهم بهذا الاسم _أولاد علي مسعودة_ إلي غاية ظهور الحالة المدنية على يد الفرنسيين سنة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1934م"[5]وعندئذ لقبهم كبير العائلة عبد الله عم أبو القاسم سعد الله بلقب سعد الله، استنادا إلى جدهم (سعد)، فأبو القاسم هو ابن احمد بن علي بن محمد بن سعد بن مبارك بن جحيدر[6].

وقد كانت نشأته في أسرة فقيرة تمتهن الزراعة، وأهله من أوائل الفلاحين الذين عمروا قرية البدوع بغراسة النخيل، وقد قال أبو القاسم عن نفسه التي تكلم عنها بضمير الغائب مقتا للأنانية " كان عند خروجه إلى الدنيا – يقصد نفسه– وطاؤه الأرض وغطاؤه السماء" ، كما قال أيضا " أنهم يذكرون عند ميلاده كانوا لا يفترشون سوء الرمال ولا تظله غير سقائف من جريد النخيل"[7] .

ومن شدة الفقر هذه كان وإخوته يقتاتون على خمس ثمرات للفرد الواحد يوميا وفي هذا يقول أبو القاسم سعد الله " أتذكر مثلا أن الناس عندنا كانوا يتناولون أوراقا من النباتات الجافة عوض نبتة الشاي وكأني بهم يتخيلونها شايا، وكنا نأكل في اليوم تمرات معدودات لكل واحد منا خمس حبات حتى لا نموت جوعا، والوالد (رحمه الله) هو من كان يقنن هذا الأمر". أما اللباس فكان الثوب يبلى ويقصر ويتركه الأخ لأخيه والأخت لأختها " وكنا لا نلبس جديدا الكبير منا يترك لباسه لأصغر منه وهكذا أي أن الألبسة الواحدة كان يتداولها الأولاد، اذكر أيضا ان أول قميص ارتديته لم يكن جديدا لأنه كان لباسا عسكريا بلون كاكي من مخلفات الحرب العلمية الثانية، اشتراه لي والدي مكافأة على ختم القرآن الكريم"[8].

وقد شارك أبو القاسم سعد الله والده وإخوته في فلاحة الأرض والعناية بالنخيل، واستنبات بعض الخضروات، وزراعة مساحات من التبغ الذي كان يدر على العائلة مردودا في تجارته. ومنذ السنوات الأولى لطفولته أحس كغالبية أبناء الجزائر بالفقر والغبن والحرمان جراء سياسة الاحتلال الفرنسي الجائرة التي اعتمدت على نهب خيرات الجزائريين ويقول سعد الله في هذا الشأن "... كنت أمارس الفلاحة مع أهلي في الواحة (قمار) وكانت الشركات الفرنسية تمتص عرق جبين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والدي وإخوتي، لأنها كانت تأخذها بأبخس الأثمان وتبيعها في أوروبا بأغلى الأثمان، وقد شاهدت في صغري ما يصنع الجهل والفقر والمرض بالإنسان"[9].

وبالرغم من شدة الفقر التي كانت تعيشها عائلته إلا أن والده احمد الذي يقول عنه ابو القاسم انه ولد حوالي عام 1896م،[10] لم يكن يلزم ابنه أبا القاسم بالاشتغال بالأعمال الفلاحية أكثر من اشتغاله بالعلم وقراء ة القرآن فكان يقول رحمة الله عليه " إن بلقاسم[11] قد سبلته للعلم فانا اكفيه هم الحياة"[12] .

وقد توفي والده في 17نوفمبر1957م، ولم يتمكن من توديعه في مثواه الأخير، لغربته آنذاك بالمشرق لاستكمال دراسته هناك آملا عند عودته بإدخال الفرحة على والده وهو محمل بالشهادات العلمية التي طالما انتظرها منه، والغربة لم ترحمه مرة أخرى إذ شاءت الصدف أن يختطف القدر هذه المرة والدته العبيدية هالي وهو منكب في تحرير كتابه " تاريخ الجزائر الثقافي" في الولايات المتحدة الأمريكية يقول في ذالك : " وأثناء تحريري للكتاب توفيت والدتي هالي العبيدية رحمها الله، وكان بيني وبينها المحيط والقارات وكانت تنتظر عودتي و انتظر رؤيتها وكنت امني نفسي بحمل الكتاب إليها لتقبيله كما كانت تفعل مع كتبي الأخرى ولكن خطفها الموت ولم استطع رؤيتها في لحظات الحياة الأخيرة"[13].

عاش أبو القاسم سعد الله في أسرة كبيرة العدد متكونة من 5 إخوة من جهة الأب وهم: البشير والطاهر والصادق وخيرة، أما إخوته الأشقاء فهم: علي وإبراهيم وعمر وأبو بكر ومباركة[14] .

وبعد عودته من رحلته العلمية واستقراره بالجزائر أتم أبو القاسم سعد نصف دينه وتزوج من السيدة حفصة بنت عمر بن سالم من أسرة محافظة من ولاية المسيلة، كانت طالبة عنده بقسم التاريخ بجامعة الجزائر وحينها كان مترجمنا قد تجاوز سن الأربعين حين تقدم لخطبتها رفقة، رفيقيه عبد الله الركيبي ومحمد مهري، وكان زواجه منها يوم 24 جويلية 1969م. كما حضر حفل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزفاف كل من رفقائه عبد الله الركيبي وعبد الله عثمانية وخاله فيصل هالي وأمه وإخوته إبراهيم وخالد[15].

وفي سيرته تحدث عن دعم زوجته له من خلال تفهمها لطبيعة عمله أولا بتوفير شروط العمل رغم الصعوبات التي عايشاها معا وثانيا إعانته بشتى الوسائل وإبداء الرأي أحيانا فيما يكتب فهي على حد قوله " صاحبة رأي حصيف وثقافة واسعة[16] ". ويذكر أيضا "…. وهي التي واستني حين ضاعت محفظتي الثمينة وكدت أصاب باليأس والإحباط وهي التي شدت من أزري كلما واجهتني عراقيل وتحملت معي الغربة وشظف العيش والحرمان "[17]. ويضيف " وكان تفرغي لأبحاثي وكثرة أسفاري يحرمانها أحيانا من بعض حقوقها ومع ذالك كانت تقبل ذلك بكل رضى وطيب خاطر وتشجعني على مواجهة الصعاب في سبيل هدفي النبيل "[18]. وقد رزق مترجمنا فيما بعد بابنه الوحيد احمد سعد الله وكانت فرحة الوالد بابنه كبيرة عند ولادته وقد سمي بأحمد على اسم والد أبو القاسم سعد الله[19].

1–2: وفاته:

توفي الشيخ أبو القاسم سعد الله عن عمر ناهز 83 سنة بالمستشفى العسكري في عين النعجة بالعاصمة يوم السبت 14 ديسمبر 2013 م، بعد صراع مع المرض كما رفض نقله إلى فرنسا للعلاج وفضل البقاء في الجزائر، وقبل أن يشتد به المرض مباشرة بعد عيد الفطر رفض أبو القاسم سعد الله أن يتنازل عن صيام رمضان رغم تحذيرات طبيبه الخاص، حيث أتم صيام الشهر الفضيل إلى غاية 26 منه حيث أصابته وعكة صحية لينتقل إلى مستشفى عين النعجة بالعاصمة وتوفي هناك، وبموته فقدت الجزائر مشعلاً ينير تاريخها وسقط ركن ركين في تاريخ الجزائر وأعلم شخص بثقافتها وأكثر من كتب عنها وعاش حياته كلها في خدمة الجزائر وتاريخها وثقافتها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2 – تعليمه:

كانت بداية عهده بالتعليم وهو طفل في سن الخامسة من عمره، وأول محطة تعليمية له كانت بالمدرسة القرآنية بقريته على شاكلة اقرانه في تلك الفترة، وهو تقليد قديم عند أهل قمار وعموم البلاد العربية والإسلامية يقتضي بدخول الولد الجامع حتى يحفظ شيء من القران الكريم حتى يتمكنوا من ممارسة شعائرهم الدينية والتسلح بمبادئ الدين الإسلامي[20].

والظاهر أن الظروف المأسوية التي كانت عليها الجزائر في تلك الفترة هي التي دفعت به مثل غيره إلى دخول الكتاب فالقوانين التي فرضتها إدارة الاحتلال الفرنسي آنذاك في مجال التعليم لم تكن تسمح لأبناء الجزائر من التحصيل العلمي[21]، وكانت والدته فيما يذكر حريصة على تحفيظه وتعليمه القران اقتداء بأخيها الشيخ الحفناوي هالي الذي حفظ القرآن من قبل وتخرج من جامع الزيتونة فاكتسب بذلك حظ كبير من الاحترام والتقدير، فكانت أمنيتها أن يصبح مثله من حفظة القران وحملة العلم[22].

حفظ الطفل أبو القاسم القران الكريم حوالي سنة 1944م، وذالك على عهد شيخه المعلم أبو القاسم بن البرية، وبهذه المناسبة أقام له والده تكريمين، كان التكريم الأول معنوي وهو ذبح كبشين وجمع الناس فيه في حفل بهيج، تسامر فيه الناس على القرآن وترديد المدائح الدينية، أما التكريم الثاني فكان ماديا وهو شراء اللباس المذكر سابقا وهو أول قميص يلبسه بلقاسم. وبعد أن كره ثلاثة مرات أصبح ينوب عن شيخه في صلاة التروايح، وبقى على هذا الحال سنتين متتاليتين (1944م-1946م)، ويعود السبب في هذا التأخر في حفظ القران الكريم لعدم استقرار معلمي القران بمنطقة البدوع إلى أن استقر بيع المعلمان ابن البرية والشيخ الزبيري[23].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد إتمام أبو القاسم سعد الله حفظه القران واستيعاب المبادئ الأولية للغة العربية وقواعد الشرع الحنيف، اشرأبت نفسه وتعلقت بتلقي المزيد من العلم والمعرفة، فكانت الوجهة جامع الزيتونة الذي كان آنذاك قبلة لطلاب العلم من الجزائر وحلم كل راغب. ويقول سعد الله عن العوامل التي حفزته للسفر إلى تونس من أجل مواصلة دراسته، هو انتشار افكار الحركة الإصلاحية في منطقة وادي سوف آنذاك، خصوصا بعد زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1936م، والزيارة لم تكن لشخص عادي فهو العلامة الإصلاحي الذي زاع صيته عبر مدن وقرى ومداشر الجزائر، وقد تأثر لذالك وهو صغير السن حيث يقول عن ذلك أنها اذكت روح النهضة بين سكان المنطقة وقريته بالذات وهذا ما حفز العديد من شباب منطقة قمار للتوجه إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونه، وحسب ما ذكر أن عددهم كان في تزايد مستمر، فكان هؤلاء الشباب يعودون في صيف كل عام فيتصلون بشبان جدد وينشرون بينهم أفكار جديدة[24].

كما كان تشجيع والدته له رحمها الله في حفظ القرآن والالتحاق بجامع الزيتونة أسوة بأخيها الحفناوي هالي، يقول في ذالك: " .... وقفت والدتي ورائي في حفظ القران الكريم في جامع البدوع بقمار، ثم الدراسة بجامع الزيتونة تونس أسوة بأخيها(خال) لأكون مثله عالما محترما، معتقدة ان الله قد فتح عليها القدري (ليلة القدر) وأنا طفل فلم تطلب من الله شيئا غير العلم الشريف، وهي التي رسخت في هذه الفكرة حتى عشت بها كل حياتي معتقدا في قرارة نفسي إني رجل قدري وان الله قيد اختارني لمهمة وهي خدمة العلم الشريف وأنني لم أخلق لغير هذه المهمة "[25].

وبالرغم من أن والد أبو القاسم سعد الله كان بأمس الحاجة إليه من اجل الوقوف إلى جانبه ومساعدته في الفلاحة والزراعة، إلا انه لم يجبره على قطع مواصلة دراسته، كما فعل مع إخوته، وفي شهادة لابن عمه عبد الرحيم سعد الله يقول في ذالك ".... وعندئذ تقرر إرساله إلى جامع الزيتونة بعد جدال بين الأم والأب، فالأم مصرة على إرساله لطلب العلم والأب يرى وجوب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معاملته مثل إخوته الأكبر منه، فكلهم يريد أن يتعلم والظروف المعيشية لا تتحمل غيابهم، لكن بتشجيع من الشيخ طاهر التليلي عدل عمي عن رأيه"[26].

فالطاهر التليلي الذي كان صديق الوالد وعديله كان له أيضا دور في تشجيع وسفر أبو القاسم سعد الله إلى الزيتونة، فهو أيضا من خريجي الزيتونة ومنتمي إلى الحركة الإصلاحية، ولتقارب الرؤى بينه وبين والده وتأثر أيضا هذا الأخير بالحركة الإصلاحية جعلته يوافق على فكرة سفر ابنه أبو القاسم دون غيره من إخوته لدراسة[27].

واستعد بلقاسم لذهاب لزيتونة سنة 1946م، إلا أن المادة لم تتوفر لوالده في تلك السنة، فانتظر بذالك إلى حين توفر مصاريف السفر. كما نصحه ممن سبقوه لدراسة هناك بحفظ المتون الأساسية قبل ذهابه، فحفظ المصنفات والمتون في النحو والصرف والفقه والعقائد، للاستعداد للاختبار الذي سوف يجريه قبل دخوله[28].

2-1: أبو القاسم سعد الله في الزيتونة (1947-1954م):

أتيحت الفرصة لأبي القاسم سعد الله للالتحاق بالزيتونة سنة 1947م، عندما استكمل والده جمع مستحقات السفر إلى تونس، فأرسله رفقة شباب من قمار سبقوه في الدراسة بالزيتونة، ويذكر انه بمناسبة سفره الأول جيء له بحذاء من مخلفات إخوانه فلما لبسه أحدث له جراحا في قدميه مما أعاقه على المشي تماما فاشترى له اصدقاءه له حذاء أخر على نفقتهم الخاصة من قسنطينة ليواصل به الطريق[29].

التحق أبو القاسم سعد الله بالزيتونة وهو ذو المستوى البسيط على حد تعبيره الذي لم يؤهله لأكثر من التسجيل في السنة الأولى، لان حفظ القرآن وحده لا يؤهل لدخول لزيتونة مباشرة " ... وجدت نفسي لا أحسن حتى تحرير رسالة بل لا اعرف كيف أرتل القران ولا مبادئ الحساب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا قواعد الفقه لذلك خضعت لامتحان عسير". فتمكن من الدخول إلى السنة أولى رغم أن هناك طلبة تم تأهيلهم للسنة الثانية والثالثة.

ولأول مرة كان تمدرسه بأسلوب حداثي حيث استعملت فيه السبورة بدل حلق الذكر، فدرس الفقه والأصول والتوحيد والنحو والصرف والتاريخ والفيزياء والكيمياء والحساب، وحسب سعد الله فان أهم ما ميز الدراسة بتونس هو طغيان المواد الدينية والتاريخية والأدبية على المواد العلمية والقضايا المعاصرة[30].

أما شيوخه بالزيتونة فكان من أبرزهم الشيخ على الأصرم، مصطفى المؤدب، والصادق بسيس، محمد العنابي، ومختار الوزير ...الخ. وأثناء فترة دراسته بها أقام الطالب أبو القاسم السنة الأولى في مدرسة صاحب الطابع الحلفاوين، أما السنوات الستة الباقية فقد قضاها بجامع القصر بحي باب المنارة مع قيم الجامع الشيخ محمد ماما الياجوري، الذي كان له بتونس عوض الأب في أول غربة له، وحسب قول أبي القاسم سعد الله، والذي لولا رعايته له ماديا طيلة ستة سنوات لما استطاع مواصلة دراسته في جامع الزيتونة[31].

ونشير هنا إلى الظروف القاسية التي عايشها مؤرخنا في تلك الفترة للوصول إلى هدفه النبيل، فقد تحمل أعباء دراسته بنفسه، حيث اضطر أحيانا كثيرة أن يشتغل ليوفر قوت يومه، فكان يقوم في الصباح الباكر ليبيع الحليب، ويوزع زجاجاته على بعض البيوت مقابل بعض الدريهمات ليشتري بها طعاما لا يسمن ولا يغني من جوع، وكان لسد الرمق فقط، فكان إذا تغذى في النهار لا يتعشى في الليل والعكس صحيح[32].

ورغم هذه الصعوبات فقد تكللت مجهودات مترجمنا بالنجاح والتفوق مما جعله ينتقل من سنة إلى أخرى بنجابة إلى أن تحصل على شهادتي الأهلية في عام 1951م، ثم التحصيل عام 1954م، بتقدير ممتاز بترتيب الثاني في دفعته؛ وهو ما يبين تطور مستواه الفكري والثقافي، بفعل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيويته واجتهاده، سواء من خلال المنافسة العلمية بينه وبين زملائه في حلقات الدروس ويذكرنا بإحداها فيقول" اذكر أن شابا تونسيا كان يجلس إلى جانبي في حلقة الدرس (الطريقة) وهو ابن حميدة، وكان ينافسني في مادة الأدب إلى حد بعيد". أو من خلال تشجيع مشايخه له كما فعل شيخه على الاصرم حينما قال له" إنني فخور بك يا سعد"[33]

فبدا يظهر تفوقه على زملائه من خلال مساجلته معهم ومن الطريف أن أحد زملائه كان يحفظ شعر الشابي وينسبه إلى نفسه، مما جعل أبو القاسم يشعر بالحرج، فشعره لم يبلغ مستوى شعر الشابي، فما كان من ذالك إلا أن كان دافعا وتحديا لخلق روح تنافسية أكبر لمواصلة قراءة وقرض الشعر. وهو أيضا إلى جانب الدروس النظامية كان كثير التردد على دور المكتبات تحذوه رغبة جامحة في التحصيل والاطلاع، فكان يقصد جبلا صغير يسمى الرابطة يطل على تونس ينظم الشعر ويطالع الكتب والمجلات لساعات طويلة دون أن يحس بالجوع أو العطش ودون أن يحمل معه أي غذاء من الصباح إلى المساء. وكان لكل تلك الكتب التي كانت تستهويه وخصوصا المؤلفات الشعرية ككتب الشابي وجبران خليل جبران.... الخ، الأثر البالغ في تكوينه وتحصيله العلمي وصقل مواهبه في مجال الشعر والفن القصصي[34].

وفي تونس نجح في نشر أولى ابداعاته الشعرية وتجاربة القصصية في الصحف التونسية منها الزهرة والنهضة والأسبوع وبعض المجلات مثل المعارف، والبصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين التي كان يراسلها بقطع شعرية ومقالات وقصص، وأيضا بنشاط البعثة الطلابية الزيتونية التي كان رئيسها[35].

ويتحدث أبو القاسم سعد الله عن الاتجاهات التي أثرت في حياته وهو في تونس بالقول " غير أن هناك ثلاثة اتجاهات قد أثرت في حياتي أثناء دراستي بتونس":

– الاتجاه الأول: وهو التربية الدينية والأخلاقية التي تلقيتها بالزيتونة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الاتجاه الثاني: وهو التربية الوطنية التي اكتسبتها[36]:

أ- عن طريق مشاركتي في نشاط جمعية الطلبة الجزائريين منذ 1948م.

ب - عن طريق اشتراكي سنة 1953م مع الطلبة الجزائريين في تمثيل رواية "الخليفة العادل" في عدة مدن بالجزائر.

ج - عن طريق قراءتي لجريدة "البصائر" منذ سنة 1948م.

- الاتجاه الثالث وهو التربية الأدبية التي حصلت عليها بفضل مطالعاتي لإنتاج الشرق العربي وخصوصا. قراءتي "للرسالة " "وأبوللو" و"الآداب البيروتية"[37].

وبعد نجاحة وتخرجه من جامعة الزيتونة بتقدير ممتاز بترتيب الثاني في دفعته، ومع رغبته الشديدة في استكمال دراسته خاصة وانه كان يدرك انه لن يجد مستقبل لثقافته العربية في الجزائر في ظل ردوحها تحت وطأت الاستعمار، ففكر في الذهاب لدراسة في إحدى الجامعات العربية بالمشرق، خصوصا وان جمعية العلماء ومنذ سنة 1953م، فتحت مجالا لما أسمته البعثات إلى المشرق وكان ذالك بإشراف الشيخ البشير الإبراهيمي الذي تولى تسهيل مهمة الحصول على منح من بعض الدول العربية والإسلامية لصالح الطلبة الجزائريين ليدرسوا ثم يعودوا لتأطير الطلبة في الجزائر[38].

فتقدم من تونس بطلب منحة من جمعية العلماء، الا ان الجمعية رفضة طلبه لالتحاق بالجامعة ضمن هذه البعثات لكونه لم يكن طالبا في معهد ابن باديس فقد سافر إلى تونس في نفس السنة التي افتتح فيها المعهد إلا أن هذا الرفض لم يحبط من عزيمته فرغبته الملحة وتمسكه الشديد بمواصلة دراسته كانت إحدى أهم مميزات شخصيته، فقرر العودة إلى الجزائر ليوفر قدرا من المال يخوله السفر إلى المشرق من اجل إتمام دراسته على حسابه الخاص[39].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-2- أبو القاسم سعد الله في الجزائر (1954-1955م):

عاد أبو القاسم سعد الله من تونس إلى الجزائر يوم 19نوفيمبر 1954م، واستقر بمدينة الجزائر العاصمة ولم يكن له سابق معرفة بها ويذكر سعد الله انه أحس بغربة ووحشة قاتلة في العاصمة جراء الاحتلال الفرنسي وممارساته "لقد شعرت لأول مرة بالاحتلال يجثم على صدري ويخنقني"، وبعد وصوله، عين مدرسا مؤقتا في مدارس الجمعية الحرة، فدرس بمدرسة الثبات بالحراش تحت إدارة الربيع بوشامة، ثم بعد بضعة أشهر انتقل إلى مدرسة التهذيب بعين الباردة بضواحي العاصمة والتي كانت تحت إدارة الشيخ محمد الحسن فضلاء[40].

وقد اسند إليه تدريس تلامذة صغار في السن، قسم لروضة في الصباح وبعد الظهر قسم سنة أولى تحضيري، وحسب شهادة مديرها فقد كان ممتازا في ثقافته وخلقه ومعاملته لتلاميذه[41]. وبالإضافة إلى الدروس اليومية كان يلقي أحيانا دروسا مسائية على الكبار في التاريخ الإسلامي، ونوعا أخر من الدروس لعامة الناس بمصلى الحي بعد صلاة المغرب، تمثلت في مسائل فقهية وموضوعات دينية وأخلاقية، معاملات، تفسير آية قرآنية.... الخ. ولأنه كان صغير السن آنذاك مقارنة بالشيوخ الذين يقدمون الدروس في المساجد فقد لقب "بالشيخ الصغير" تفريقا بينه وبين الشيوخ الأكبر منه سنا[42].

وبعد حوالي سنة من التدريس تمكن سعد الله من توفير تكاليف السفر حوالي 100الف فرنك، ليبدأ رحلة البحث عن جواز سفر لذهاب إلى المشرق بإمكانياته الخاصة، بعد ان تم رفض طلبه في الحصول على جواز سفر لعدم تمكنه من الحصول على شهادة إقامة وكذا رفض سلطات الاحتلال التصريح له قبل أدائه الخدمة العسكرية[43] .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمام هذا الوضع لم يكن أمامه خيار سوى الذهاب إلى تونس لعله يجد من يساعده في هذا الأمر، وهناك اتصل بأحد أصدقائه المقيمين بتونس وهو الشيخ على خلف الذي كان صهرا لشيخ الطاهر جميل شيخ الجالية القمارية القاطنة بتونس وبتدخل هذا الأخير تمكن أبو القاسم سعد الله من الحصول على شهادة الإقامة بسهولة باعتباره أقام ودرس بتونس[44]. وبهذه الإقامة استخرج جواز سفر فرنسي بعد أن سجل في وكالة سياحية "الروضة للحج والسياحة " لصاحبها نور الدين بن حمودة مدير جريدة الأسبوع التونسية، وكان تسجيله فيها على أساس ذهابه إلى الحج.

عاد أبو القاسم سعد الله إلى الجزائر إلى حين استخراج جواز سفره، وللمشاركة في المناظرة (المسابقة) التي نظمتها جمعية العلماء المسلمين للالتحاق المعلمين بمدارسها الحرة يوم 25 أوت 1954م، وقد أشرف على المسابقة حينذاك الشيخ إبراهيم مزهودي، وقبل ظهور النتائج وصلته برقية من تونس تخبره بان جواز سفره قد أصبح جاهز، فالتحق بتونس ومنها إلى القاهرة. مع العلم انه نجح في المسابقة التي قدم عليها بترتيب الثاني في المجموع العام، والتي ستخوله التدريس بإحدى مدارس الجمعية، إلا أن السفر إلى مصر لمواصلة دراسته في التعليم العالي كانت دائما تشغل باله وتفكيره فلم يكن مستعدا بعد لتدريس إلا بعد نهاية دراسته العليا بإحدى الجامعات بالمشرق[45].

2-3: أبو القاسم سعد الله في القاهرة (1955م-1960م):

سافر أبو القاسم سعد الله إلى مصر مرورا بتونس ثم ليبيا التي بقي بها ثلاثة أيام بسبب الإجراءات الإدارية المشددة كالمساءلات والحصول على التأشيرة.... الخ. مما اضطره لإطالة مدة السفر، فوصل القاهرة يوم 24 سبتمبر 1955م، يقول في ذالك " .... نزلت بنا الطائرة في مطار ألماظة ليلا، وبعدا استكمال إجراءات التحقيق المطولة ... خرجت من المطار، وكنت لا أدرى أين اذهب لأني لم أكن اعرف أحدا هناك فكان معي عنوان مكتب جمعية العلماء بالقاهرة الذي أخذته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منا الشيخ العربي التبسي في الجزائر فغامرت وتوجهت إلى حيث المكتب وطرقت الباب بعد منتصف الليل ففتح لي الشيخ البشير الإبراهيمي بنفسه، واستقبلني فيه"[46].

نزل أبو القاسم سعد الله ضيقا عند الشيخ الإبراهيمي، لمدة خمسة عشرة يوما، إلى حين تمكنه من ترتيب أموره الدراسية، لتأخره عن موعد التسجيلات التي تمت في شهر جويلية وحضوره كان في شهر سبتمبر عام 1955م يقول عن ذالك " بدأت المساعي لتسجيل في الدراسة الجامعية ولكنها باءت بالفشل في البداية، وأصبح الشيخ البشير الإبراهيمي محرجا من حضوري، ففرص التسجيل في جامعات القاهرة ضئيلة والمشكلة عويصة، اخذ يفكر أهل بيقيني معه؟ أو يرسلني إلى العراق التي جامعاتها ما تزال تقبل تسجيل الطلبة في تلك الأيام وإمكانية الدراسة بها أسهل من مصر "[47].

وبعد عناء شديد لتسجيل بإحدى الجامعات، ثم قبوله بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، بعد نجاحه في اجتياز امتحان القبول في 12سبتمبر 1955م، والذي أشرف عليه الأستاذ عمر الدسوقي، يقول في ذلك "وبعد الاختيار أو المقابلة قبلت في كلية دار العلوم وفتح لي المجال بعد ذالك للإقامة والحصول على منحة جامعة الدول العربية، وقد أنقذني أمام اللجنة حفظ القرآن الكريم وقراءة أبيات من قصيدتي (الطين)"[48].

وكان الطالب أبو القاسم خلال إقامته بالقاهرة، يسكن ضاحية المعادي، في عمارة بسكن اجاري يملكها الخواجة نقولا وهو رجل من أصل يوناني أو أرميني، وشاركه فيها بعض من زملائه الطلبة الذين كانوا يدرسون وقتها بالقاهرة منهم بلقاسم الجبالي و التارزي الشرقي والتركي رابح ومحمد بلعيد، بالإضافة إلى إخوان ليبيان عبد السلام حمودة وقريبه عمر الزليطي، وأختان شقيقان من السودان، ولم يكن الوضع مستقرا دائما فقد كان زملاءه يغيرون سكناهم من وقت لأخر، إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن سكن في غرفة مستقلة لم يكن يزعجه فيها سوى صوت القطار على حد قوله الذي كان يمر تحت نافذته فيوقظه ويعرقل دراسته في اغلب الأحيان .

كان الجدول اليومي لأبي القاسم سعد الله حسبما ذكر في يومياته في اغلب الأحيان هو ذهابه للقاهرة مرتين مرة في الصباح للدراسة ويعود بعدها لطبخ الغذاء والقيلولة ومرة في المساء للمشاركة في النشاط الطلابي وتلبية المواعيد وحضور الدروس الحرة في اللغات الأجنبية أو دخول السينما، هذا بالنسبة لأيامه العادية إما إذا اقترب الامتحان، فكان غالبا يعتكف في البيت للمذاكرة، وعند انتهائه عاد مجددا إلى زيارة القاهرة مرتين في اليوم.

وطبعا رحلته في طلب العلم في القاهرة لم تكن بأحسن من غيرها فالمصائب والمشاكل التي عاناها والتي يقول عنها: "أنها كادت تلقي بيه في مهاوي اليأس " لولا صبره وعزيمته على النجاح، فكانت المأساة التي صادفها بدايتا مع الشيخ الإبراهيمي وهو سوء الفهم الذي حصل بينهما بادئ الأمر بعد ما كان مقيما في مكتبه بالقاهرة، حيث أخرجه منه بطريقة مشينة ويذكر أبو القاسم سعد الله في يومياته سبب ذلك قائلا " وكان الشيخ عشية نزولي عنده يعاني من تقدم السن، ومن وضع سياسي متأزم مع ممثلي جبهة التحرير في القاهرة لاختلاف في الرؤية، ومع السلطات المصرية لصلته بالإخوان المسلمين، ومن خروج بعض طلبة البعثة عليه، وغير ذالك من المشاكل والتي بحكم سني وبعدي لم أكن اعرفها، ومع ذالك استقبلني كأحد أبنائه...إنني أسجل هذا هنا لكي اقول لان ما جاء في (بين هذه اليوميات)، هو مجرد انفعال ناتج عن سوء فهم، وقد توطدت علاقتي بالشيخ بعد ذالك فكان يدعوني 'سعد السعود' وكنت أزوره في بيته في مصر الجديدة بعد رجوعه للقاهرة". [49]

ويضيف سعد الله إن هذه المعانات لم تكن وليدة الظروف فقط بل أن هناك أشخاص كان لهم دخل كبير ومباشر في تضخيم ذلك اليأس وذلك بسبب كلمة كتبها في جريدة البصائر عن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشيخ الإبراهيمي وعن أعماله في سبيل الجزائر والطلبة ونشاطه، حتى جلبت عليه نقمة ممن كانوا مع وضد الشيخ البشير الإبراهيمي، أي أن من كانوا ضد الشيخ فقد حسبوا أن الشيخ يغدق عليه المال وانه من أنصاره المخلصين فاضمروا له عدواة، ومن كانوا مع الشيخ حكموا عليه انه على اتصال مع من هم ضده مقابل مال يتقاضاه منهم، فأصبح على حد قوله ليس "من هؤلاء ولا هؤلاء ظلما وبهتانا وعدوانا"[50].

وقد أثرت هذه الفاجعة في مؤرخنا أيما تأثير، فبالإضافة الى فشله في دخول إحدى الجامعات في تلك الفترة والتي كادت ترغمه العودة للجزائر التي خرج منها بشق الأنفس، ولكان سرعان ما حلت المشكلة الناتجة عن سوء الفهم، ومعروف بعد ذالك علاقة الدكتور أبو القاسم بجمعية العلماء المسلمين ووفاؤه الكبير لرجالها وشخصياتها وتمسكه بمبادئها وأفكارها[51].

وخلال إقامته بالقاهرة عان أبو القاسم سعد الله كثيرا من الظروف المادية الصعبة، فبرغم من أن الحكومة المصرية كانت تضمن منح 5 جنيهات لكل طالب في الجامعة، بالإضافة إلى إعانة السكن التي كانت الجمعية تمنحها لمبتعثيها هناك[52]، إلا أنها لم تكن كافية لتغطية مصاريفه اليومية، إذ يذكر انه كثير ما كان يضطر إلى الاكتفاء بوجبات خفيفة رخيصة الثمن، أو يلجأ إلى أكل طعام مر عليه ثلاثة أيام أحيانا دون أن تكون عنده وسائل للتبريد أو حفظ الطعام، ويذكر انه كان إذا دعاه احد لاحتساء القهوة فانه كان يشبعها بالسكر ليولد ذالك عنده طاقة[53].

وبالرغم من الظروف العسيرة التي التحق بها بكلية دار العلوم، والحرمان وشظف العيش، فقد كان من أنشط الطلبة وأقدرهم على الإبداع والكتابة، وكان يحرص على تنظيم وقته، وبرمجة نشاطاته، فكان وقته مسخرا للبحث والدراسة والمطالعة، يقول في ذالك " إن جاز لي أن أتحدث عن نفسي مثلا فاني كنت انجح كل سنة وكانت معدلاتي العامة دائما جيدة ". فتمكن في جويلية 1959م من الحصول على شهادة ليسانس في الأدب العربي والعلوم الإسلامية، وأيضا بالموازاة مع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دراسته بالجامعة، تحصل عن طريق الدراسة الحرة على دبلوم الصحافة 1957م، كما درس لغات أجنبية كالإنجليزية، وأنشطة أخرى كالرقن على آلة الكاتبة....الخ[54].

وبعد حصوله على شهادة ليسانس في الأدب العربي والعلوم الإسلامية كما سبق، تقدم إلى وزارة الثقافة بثلاثة مطالب في نفس الوقت، أحدها التعليم في البلاد العربية، وثانيهما الدراسة في إحدى البلاد الأجنبية، وثالثهما مواصلة دراسته الماجستير بالقاهرة، ولأنه كان يميل إلى استكمال مشواره الدراسي على الاشتغال بالتدريس فقد سجل لدراسة الماجستير بكلية دار العلوم، بعدما تم رفض طلبه للحصول على منحة لدراسة بالخارج من طرف الاتحاد الطلابي بسويسرا، بحجة انه غير مؤهل لدراسة بالدول الأمريكية والأوروبية[55].

فسجل في مكانين مختلفين لمواصلة دراسته في الماجستير ' الأول' هو كلية دار العلوم نفسها تخصص أدب، فأنهى الدبلوم في صائفة 1960م، وكان على استعداد للمناقشة إلا أن القانون لا يسمح بمناقشة الرسالة في السنة أولى من الدراسة، وكانت رسالته فيها حول شعر محمد العيد ال خليفة ' محمد العيد: رائد الشعر الجزائري'، ولكن بعد وصوله خبر حصوله على منحة في أمريكا ترك الرسالة مخطوطة عند الشيخ الإبراهيمي ليجد لها ناشرا وكان هذا الأخير معجب بشعر محمد العيد آل خليفة، فقام بكتابة تصدير لها و طبعا لدى دار المعارف بالقاهرة.

أما الجهة ' الثانية ' التي سجل فيها الماجستير فهي معهد البحوث والدراسات العربية، التابع لجامعة الدول العربية شعبة الأدب والنقد، وكان من بين المحاضرين في هذا التخصص سهيل إدريس وإسحاق موسى الحسني وسلمى الدهان، ويحي حقي وجودة السحار وغيرهم. فأكمل السنة الأولى أيضا، وبينما هو بصدد إجراء الامتحان وصلته برقية حصوله على المنحة وضرورة التوجه لتونس فسافر قبل أن يكمل الامتحان[56].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-4: أبو القاسم سعد الله في أمريكا (1960م-1965م):

تم رفض طلب أبو القاسم سعد الله كما أسلفنا في الحصول على المنحة لاستكمال دراسته في إحدى الدول الأجنبية، باعتباره غير مؤهل للدراسة، إلا أن أبو القاسم أصر وأعاد إرسال طلب أخر إلى الحكومة في محاولة إلى إعادة النظر خاصة بعد التئام وحدة الصف الطلابي تحت مظلة الاتحاد العام.

وقد كان هذا الرفض أيضا بمثابة صدمة للطلاب بفرع القاهرة، فقد كان أبو القاسم سعد الله في نظرهم من انجح الطلاب من حيث الدراسة فكيف يتم رفض طلبه للحصول على منحة؟. فكثر الكلام في الكواليس، وان هناك احتكار للمنح من قبل الاتحاد العام لصالح الطلاب في أوروبا، خصوصا وان هذا الأخير كان مقره في لوزان بسويسرا، فكان ذالك من العوامل التي ستؤدي إلى نقل مقر الاتحاد من أوروبا (لوزان) إلى تونس فيما بعد.

في شهر أكتوبر من سنة 1960م، تم الرد بالقبول على طلبه للمنحة، فتم توجيهه إلى الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، ويورد أبو القاسم سعد الله الحيثيات التي تم فيها قبول طلبه لدراسة بالخارج، فبعد التحرك الذي قام به الطلبة بالمشرق والضجة التي أثيرت حول توزيع المنح الغير العادل، والتي فهم منها البعض أن هناك احتكار لها من طرف الاتحاد ، أن تصرف الوزير عبد الحميد مهري ومخابرات عبد الحفيظ بوصوف للاحتواء الوضع، فكانت المنحة التي تحصل عليها أبو القاسم هذه المرة ' استثناء ' على حد قوله، وذلك لإرضاء تيار الطلبة الذين كانوا يدرسون بالعربية وخوفا من وقوع انشقاق في الاتحاد على أساس ثقافي.

توجه سعد الله إلى تونس في 9 نوفمبر 1960م، لإتمام إجراءات السفر، أين تحصل هناك على جواز سفر تونسي وذالك لانعدام التمثيل الدبلوماسي بين الجزائر وأمريكا حينذاك، لان أمريكا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم تكن نعترف بالجزائر وقتها، وبعد انجازه شؤون التأشيرة وتهيؤه للسفر، تسلم وثيقة من طرف الوزارة تضمنت تعليمات وتوجيهات يسلمونها عادة لكل طالب مسافر إلى الدراسة في الخارج[57].

سافر أبو القاسم إلى أمريكا في 30نوفمبر 1960م، وهي أول بلد أجنبي يزوره غير البلاد العربية يقول في ذالك "... كان هذه أول مرة أتعلم فيها على بلد غير العربي.... غير أن أهم مشكلة كان علي ان أحلها بسرعة هي اللغة ...". وبالفعل كانت العزيمة تحدوه للقضاء على هذه المعضلة، وبعد فترة وجيزة قاربت 3 أشهر ونصف تمكن من تعلمها وإتقانها[58].

أما الجامعة التي سجل فيها أبو القاسم هي جامعة ' منيسوتا Minnesota '، وقبل ذالك كانت الجامعة المعنية له للدراسة فيها هي جامعة ' كنساسKansas ' تخصص الدراسات ألأمريكية إلا انه وبعد تعلمه اللغة في فترة وجيزة قرابة 3 أشهر في حين إن المدة المقررة كانت 6 أشهر على الأقل لإتقان اللغة، فاستطاع بفضل عزيمته البدء مبكرا في الدراسة، فبحثوا له عن جامعة تعمل بنظام الفصول الأربعة فكانت جامعة منيسوتا أول جامعة تخبرهم بقبوله لان الدراسة فيها تستأنف في نهاية شهر مارس فسجل فيها.[59]

وعن تخصصه بالجامعة في البداية تم توجيهه إلى تخصص الدراسات الأمريكية وهو موضوع حضاري يشمل الأدب والفلسفة والتاريخ الاجتماعي، وقد تم توجيهه لهذا التخصص باعتبار دراسته بكلية دار العلوم تجمع بين الآداب واللغة العربية والدراسات الإسلامية، وبعد بضعة أسابيع في الدراسة في التخصص المذكور ظهر له تغيير جهة الدراسة لمحاولة فتح أفاق ثقافية أوسع. فسجل في تخصص التاريخ والعلوم السياسة، لان هذا الموضوع سيفتح له أبواب ثقافية أخرى لم يدرسها من قبل، ولان الشهادة فيها ستتيح له العمل بها في الجزائر مستقبلا[60].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سجل أبو القاسم سعد الله بقسم التاريخ تحت أشرف الدكتور هاورلد دويتش، بأطروحة حول الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1954م)، وبعد خمس سنوات من الاجتهاد والمثابرة تمكن سنة 1965م من الحصول على شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ والعلوم سياسية[61].

خاتمة:

من الصعب ان يختزل المرء مسيرة رجل في بضعة أسطر خاصة إذا كان بحجم الدكتور ابو القاسم سعد الله، فالقارئ لسيرة المؤرخ ابو القاسم سعد الله يقف مذهولا امام شخصية تربت على قيم اخلاق عالية، رغم كونه ينتمي الى عائلة فقيرة كانت تعتمد في معيشتها على ما تجنيه من الفلاحة، فكان مغامرا في طلب العلم ومجازفا في اقتناص الشهادات متحديا في ذلك العديد من الصعاب التي لو صادفت غيره لأخذت منه مأخذا عظيما. ومن خلال تتبعنا للمسار التعلمي للدكتور ابو القاسم سعد الله نستنتج ما يلي:

- كانت البيئة التي نشأ فيها الدكتور أبو القاسم سعد الله بيئة تقليدية، قاسية لم تثنه عن عزيمته في البحث والترحال، فقد بثت فيه روح الصبر وتحمل الشدائد والعزيمة والإصرار وما لاحظناه أيضاً أنّ المجتمع السوفي كانت تربطه علاقة انسجام وترابط وهذا ما كان له انعكاس ايجابي على شخصية مترجمنا.

- ارتباط المحيط العائلي بحب العلم وتقدير العلماء ورجال الاصلاح خاصة وهذا ما اوجد لمترجمنا جوا علميا وتربويا كان دافعا له لاستكمال دراسته، فوالدته التي وقفت وراءه في حفظ وتعلم القرآن الكريم، ثم والده الذي آثره على اخوته لمواصلة دراسته، ليصبح عالما مصلحا ويشارك بدوره في الحركة الاصلاحية التي عرفتها الجزائر عامة ووادي سوف خاصة، ثم دعم زوجته له التي وقفت الى جانبه وتحملت معه ظروفا صعبة من اجل تحقيق هدفه النبيل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المتتبع للمسار التعليمي لأبي القاسم سعد الله يلاحظ تمتع سعد الله بالروح الوطنية فهو حريص على التعريف بقضية بلده، وهو ما يدل على تكوينه المبني على الوطنية والعربية والإسلام وهذا ما انعكس على نشاطه الصحفي والعلمي فقد نشط في مختلف القضايا التي شهدها العالم العربي والإسلامي.

- شكلت الاماكن التي قصدها لأجل الدراسة دور بارز في رسم ملامح شخصيته، فتونس هي أول عاصمة حل بها أدخلته إلى عالم الحواضر بما فيها من تناقضات، كما تعلم فيها الدين والأدب وعاصمة الجزائر التي قضى فيها عاماً واحدًا (1954م-1955م) جعلته يكتشف غربته في وطنه الذي اغتصبه الأجنبي، والقاهرة التي كانت مركز إشعاع فكري وسياسي في وقته، جعلته يؤمن بوحدة التاريخ والمصير العربي كما عرفته بشرائح أدبية جديدة فاختلط بها وناقش ونشر واكتشف ذاته بين الذوات الأخرى، أما رحلته إلى أمريكا فقد كانت نقطة التحول في توجه سعد الله التعليمي من دراسة الادب الى الدراسات التاريخية.

الهوامش:

1- قمار تبعد عن مدينة وادي سوف بحوالي 15كلم

2- يذكر أبو القاسم سعد الله انه لم يكن يعرف آنذاك ما يسمى بالنكوة أو النقمة (بطاقة التعريف الشخصية) لذالك قدروا عمره تقديرا بسنة ترميم الجامع الكبير والتي من الأرجح كان عام 1930م .

3- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، الجزائر: عالم المعرفة،2011، ص 177

4- مراد وزناجي، حديث صريح مع الدكتور أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، الجزائر: منشورات الحبر،2008، ص 18

5- وهو التاريخ الذي وصلت فيه عمليه التلقيب (الاسم العائلي) الى منطقة وادي سوف، وكانت هذه العملية قد بدأت في المناطق في الشمالية من الوطن سنة 1882

6- أبو القاسم سعد الله، يوميات مسار قلم،ج 5، الجزائر: عالم المعرفة،2011، ص ص (155-156).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- أبو القاسم سعد الله ، أفكار جامحة ، المرجع السابق ، ص 177

8- مراد وزناجي، المرجع السابق ، ص17

9- مجموع مداخلات اربعينية المرحوم ابو القاسم سعد الله، من وحي الذاكرة، المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية،وادي سوف: 2014،ص 66

10- مراد وزناجي، المرجع السابق، ص 81

11بنطق ثلاث نقاط على حرف القاف وهو الاسم الذي كان والد أبو القاسم سعد الله يناديه به

12- محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر،ج3،الجزائر: مطبعة دار هومة ، ص 12

13- أبو القاسم سعد الله، يوميات مسار قلم،ج 3، الجزائر: عالم المعرفة،2011، ص14.

14- أبو القاسم سعد الله، يوميات مسار قلم،ج 5، ص ص(9-10)

15- أبو القاسم سعد الله، يوميات مسار قلم، ج3، ص 184

16- أبو القاسم سعد الله، حوارات، المرجع السابق، ص 222

17- حمادي بشير، "جيل الثورة سلم الراية لمن لا يستحقها "، مجلة الحقائق، العدد 19،ماي 2007، ص 7

18- أبو القاسم سعد الله، حوارات، المرجع السابق، ص 222

19- أبو القاسم سعد الله، يوميات مسار قلم،ج3، ص 404

20- مصطفى عبيد، النشاط الثوري لأبي القاسم سعد الله، مجلة عصور الجديدة، العدد13، ابريل 2014، ص228.

21- بوضرساية بوعزة، المدرسة التاريخية الجزائرية، الجزائر: دار الحكمة، 2007، ص 105.

22- مراد وزناجي، المرجع السابق ، ص 19

23- مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص 228

24- بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 106

25- أبو القاسم سعد الله، حوارات، المرجع السابق، ص 222

26- أبو القاسم سعد الله، حوارات، المرجع السابق، ص 224

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

27- من وحي الذكرى، المرجع السابق، 2014، ص 113

28- مراد وزناجي، المرجع السابق، ص 20

29- من وحي الذكرى، المرجع السابق، ص113

30- مراد وزناجي، المرجع السابق، ص ص (22-31)

31- محمد الأمين بلغيت، أبو القاسم سعد الله بأقلام أحبائه، الجزائر: البصائر، 2014. ص 278

32- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 107

33محمد حسن الفضلاء، المرجع السابق، ص ص (12-13)

34- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة ،المرجع السابق، ص ص (183-184)

35- مولود عويمر ، "أبو القاسم سعد الله يتحدث عن تجربته في الصحافة "، جريدة البصائر، العدد 703، 11ماي 2014، ص 25

36- أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، الجزائر: دار عالم المعرفة، 2011

37- المرجع السابق نفسه، ص 45

38- مراد وزناجي، المرجع السابق، ص 32

39- المرجع السابق نفسه، ص 36

40- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص ص (110-111)

41- محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص13

42- مراد وزناجي، المرجع السابق، ص 39

43- المرجع السابق، ص ص (40-41)

44- من وحي الذكرى، المرجع السابق، ص 116

45- مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص 234

46- مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص 235

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

47 – من وحي الذكرى، المرجع السابق، 117

48- مراد وزناجي ، المرجع السابق، ص ص (46-47)

49- أبو القاسم سعد الله، يوميات مسار قلم، ج1، الجزائر، دار عالم المعرفة، 2011، ص 11

50- المرجع السابق نفسه، ص 22

51 – المرجع السابق نفسه، ص 22

52- نذكر هنا أن سعد الله لم يدرس في معهد ابن باديس ولم يذهب لزيتونة والقاهرة بمنحة من جمعية العلماء، بل سافر على سافر على حسابه الخاص، وانما العلاقة التي جمعت بينه وبين الشيخ الإبراهيمي، فخصص هذا الأخير مبلغا ماليا له مثله مثل الطلاب المبتعثين

53- من وحي الذكرى، المرجع السابق، ص119

54- مراد وزناجي، المرجع السابق، ص ص (54-47)

55- أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، ص ص (48- 49)

56- مراد وزناجي، المرجع السابق، ص ص (82-83)

57- أبو القاسم سعد الله، الغائب الحاضر الأستاذ مهري، مركز الأصالة لدراسات، 2013

58- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص ص (112-114)

59- أبو القاسم سعد الله، يوميات مسار قلم، ج3، المرجع السابق، ص 17

60- المرجع السابق نفسه، ص 28

61- أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، المرجع السابق، ص 50.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com